

سوق عكاظ عند القدماء والمحدثين

محمود حسن زيني (*)

سوق عكاظ عند ابن حبيب (ت 245هـ):

عكاظ عند ابن حبيب المتوفى سنة 245هـ «هو بأعلى نجد قريباً من عرفات.. وكانت عكاظ من أعظم أسواق العرب. وكانت قریش تنزلها هوأزن وطوائف من أفناء العرب: غطفان وأسلم والأحابيش»⁽¹⁾.

وعكاظ عند البكري:

المتوفى سنة 487هـ «هي⁽²⁾ صحراء مستوية، لا علم بها ولا جبل، إلا ما كان من الأنصاب التي كانت بها في الجاهلية.. وكانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً لمكة في الجاهلية، وعكاظ على دعوة من ماء يقال لها نقعاء، بئر لا تنكف (غزيرة)...

قال محمد بن حبيب: «عكاظ: بأعلى نجد قريب من عرفات. قال غيره: عكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة من طريق صنعاء وهي من عمل الطائف،

(*) أستاذ وباحث بجامعة أم القرى.

وعلى بريد منها، وأرضها لبني نصر. واتخذت سوقاً بعد الفيل بخمس عشرة سنة. وتركت عام خرجت الحروية بمكة مع المختار بن عوف سنة تسع وعشرين ومائة..

قال أبو عبيدة: عكاظ فيما بين نخلة والطائف إلى موضع يقال له العتق، وبه أموال ونخل لثقيف، بينه وبين الطائف عشرة أميال.

وروى يزيد بن هارون، عن جرير بن عثمان عن سليم بن عامر عن عمرو بن عبسة⁽³⁾ قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بعكاظ فقلت: من تبعك على هذا الأمر؟ قال: حرٌّ وعبد.

وروى أبو الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث سبع سنين يتبع الحاج في منازلهم في المواسم بعكاظ ومجنة يعرض عليهم الإسلام. وبعكاظ رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قس بن ساعدة، وحفظ كلامه. وروى البخاري عن ابن جريج وابن عيينة، قالوا: كانت هذه الأسواق متجراً للناس في الجاهلية، فلما جاء الإسلام كرهوها وتأنموا أن يتجروا في المواسم، فنزلت: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ في مواسم الحج ورضواناً هكذا قرأها ابن عباس⁽⁴⁾.

ويتصل بعكاظ بلد تسمى رُكبة، بها عين تسمى عين خُلَيْص للعمريين، وخُلَيْص رجل نسبت إليه. وكان قدامة بن عمار الكلابي يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكن رُكبة.. وكان ينزلها أيضاً من الصحابة لقيط بن صبرة العقيلي، وهو وافد بني المنتفين، ومالك بن نضلة الجُشَمي، وأبو عوف أبو الأحوص كان ينزلها أيضاً..

«وذكر أبو عبيدة أنه كان بعكاظ أربعة أيام: يوم شمْطة، ويوم العبلاء، ويوم شرب، ويوم الجريرة، وهي كلها من عكاظ⁽⁵⁾».

فشمطة من عكاظ: هو الموضع الذي نزلت فيه قريش وحلفاؤها من بني كنانة بعد يوم نخلة، وهو أول يوم اقتتلوا به من أيام الفجار بحول على ما

تواعدت عليه مع هوازن وحلفائها من ثقيف وغيرهم فكان يوم شمظة لهوازن على كنانة وقريش.. واعتزلت بكر بن عبد مناة بن كنانة إلى جبل يقال له دَحْمٌ.. وقال خِدَاش بن زهير:

بأنا يوم شمظة قد أقمنا عمود الدين إن له عمودا
ثم التقى الأحياء المذكورون على رأس الحول من يوم شمظة بالعبلاء إلى جنب عكاظ فكان لهوازن أيضاً على قريش وكنانة. قال خدّاش:

ألم يبلغكم أنا جدّنا لدى العبلاء خندق بالقياد
ضربناهم ببطن عكاظ حتى تولّوا ظالعين من النّجاد
ثم التقوا على رأس الحول، وهو اليوم الرابع من يوم نخلة بشرب، وشرب من عكاظ وجعل بلعاء بن قيس يقاتل ويرتجز:

إن عكاظاً ماؤنا فخلّوه وذا المجاز بعُدْ لن تحلّوه⁽⁶⁾
فانهزمت هوازن وقيس كلها إلا بني نصر فإنها صبرت مع ثقيف.. ثم التقوا على رأس الحول بالحُريرة، وهي حرّة إلى جنب عكاظ مما يلي مهب جنوبها، فكان لهوازن على قريش وكنانة وهو يوم الحريرة⁽⁷⁾.

وعكاظ عند البلاذري:

ويقول البلاذري: «وعكاظ فيما بين نخلة والطائف...»⁽⁸⁾.

وعكاظ عند الواقدي:

يقول الواقدي: (أبو عبد الله): عكاظ بين نخلة والطائف⁽⁹⁾.

عكاظ عند الزمخشري:

أما عكاظ عند الزمخشري، (538هـ)⁽¹⁰⁾ فيقول: «وعكاظ متسوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيها وقائع. قال دريد بن الصمة:

تغيب عن يومي عكاظ كليهما وإن يك يوم ثالث أتغيب
جذو

ومنه قالوا: تعكظوا في مكان كذا، إذا اجتمعوا وازدحموا، قال عمرو بن معد يكرب:

ولكن قومي أطاعوا الغواة حتى تعكظ أهل الدم⁽¹¹⁾

وعكاظ عند الفيروز أبادي (عكظة):

يقول: «وگغراب: سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً تجتمع بعكاظ فيتعاكظون أي يتفاخرون ويتناشدون»⁽¹²⁾.

وعكاظ عند (ياقوت الحموي):

ويقول ياقوت: «وحكى السهلي كانوا يتفاخرون في سوق عكاظ إذا اجتمعوا.. وعكاظ اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية وكانت قبائل العرب تجتمع بعكاظ في كل سنة ويتفاخرون بها ويحضرها شعراؤهم ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر ثم يتفرقون..»

ويقول: قال الأصمعي عكاظ نخل في واد بينه وبين الطائف ليلة، وبينه وبين مكة ثلاث ليال، به كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له الأثداء، وبه كانت أيام الفجار وكان هناك صخور يطوفون بها ويحجون إليها».

ويقول كذلك: «قال الواقدي عكاظ بين نخلة والطائف وذو المجاز خلف عرفة ومجنة بمر الظهران»⁽¹³⁾.

وأما عكاظ عند (ابن منظور المصري 630-711هـ) في كتابه: لسان العرب⁽¹⁴⁾. هي «سوق للعرب كانوا يتعاكظون فيها. قال الليث: سميت عكاظاً لأن العرب كانت تجتمع فيه فيعكظ بعضهم بعضاً بالمناظرة أي يدعك».

قال الأزهري: هي «اسم سوق من أسواق العرب وموسم من مواسم الجاهلية». وهي بقرب مكة كان العرب يجتمعون بها كل سنة فيقيمون شهراً يتبايعون ويتفاخرون ويتناشدون فلما جاء الإسلام هدم ذلك.

قال اللحياني: أهل الحجاز يجرونها وتميم لا تجريها. قال أبو ذؤيب:
إذا بُني القِبابُ على عكاظ وقام البيعُ واجتمع الألف⁽¹⁵⁾

وعكاظ عند (الفيومي 770هـ):

يقول البيومي: «وعكاظ وزان غراب سوق من أعظم أسواق العرب وراء قرن المنازل بمرحلة من عمل الطائف على طريق اليمن. وقال أبو عبيد هي صحراء مستوية لا جبل بها ولا علم وهي بين نجد والطائف».

وكان يقوم فيها السوق في ذي القعدة نحواً من نصف شهر، ثم يأتون موضعاً دونه إلى مكة يقال له سوق مجنة فيقام فيه السوق إلى آخر الشهر ثم يأتون موضعاً قريباً منه يقال له ذو المجاز فيقام فيه السوق إلى يوم التروية ثم يصدرون إلى منى والتأنيث لغة الحجاز والتذكير لغة تميم⁽¹⁶⁾.

وعكاظ عند (الفاسي):

يقول الفاسي: «وعكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها وهي سوق لقيس عيلان وثقيف وأرضها لنصر»⁽¹⁷⁾.

وعكاظ عند محمود شكري الألوسي البغدادي (ت: 1911هـ):

«هو موسم معروف للعرب، بل كان من أعظم مواسمهم وأسواقهم. وهو نخل في وادٍ بين نخلة والطائف وهو إلى الطائف أقرب، بينهما عشرة أميال. وهو وراء قرن المنازل بمرحلة من طريق صنعاء اليمن. وكان المكان الذي يجتمعون فيه منه يقال له الابتداء. وكانت هناك صخور يطوفون حولها وكانوا يتبايعون فيها ويتعاكضون ويتفاخرون ويتحاجون. وتنشد الشعراء ما تجدد لهم، وقد كثر ذلك في أشعارهم، كقول حسان:

سأُنشر إن حييت لهم كلاماً ينشر في الجامع من عكاظ⁽¹⁸⁾

«وذكر أبو عبيدة أنه كان بعكاظ أربعة أيام: يوم شمطة ويوم العباء ويوم شرب ويوم الحريرة وهي كلها من عكاظ»⁽¹⁹⁾.

ويروي الألويسي، فيقول: «ولم تزل هذه الأسواق قائمة في الإسلام إلى أن كان أول ما ترك منها سوق عكاظ في زمن خروج الخوارج الحرورية بمكة مع المختار بن عوف سنة تسع وعشرين ومائة فنهبوا فتركت إلى الآن. واتخذت سوقاً بعد الفيل بخمس عشرة سنة»⁽²⁰⁾.

عكاظ في المراجع الحديثة عند الرافي (ت: 1911م):

يقول الرافي: «عكاظ نخل في واد بين نخلة والطائف، فيجتمعون منه في مكان يقال له الابتداء...» والصواب: الأثداء كما ذكر ذلك الأصمعي⁽²¹⁾.

وعكاظ عند (جورجي زيدان):

«أشهر أسواق العرب الجاهلية سوق عكاظ وفي مكان بين الطائف ونخلة»⁽²²⁾.

أما عكاظ عن ابن بليهيد:

فيقول عنها: «قد أكثر أهل المعاجم وأهل اللغة من ذكره وتحديده، واختلفوا، وأحسن كلام ذكره الذين تعرضوا لتحديده، كلام عالم يقال له الرداعي، يمانى ذكر ذلك في قصيدة له، ذكر فيها المواضع التي يمر بها السالك من صنعاء حتى يدخل مكة. وذكر الهمداني القصيدة في كتابه صفة جزيرة العرب، ومن قول الرداعي في أرجوزته:

حتى إذا استسْهلن من كِلاخ وأوقع ذي الحَمْض والسَّبَاخ
وأسهلت في البطن من عكاظ وسيورها في زاجر كظاظ

وخلفت قـرآن ذا المناقب وشـرباً في جنح ليل واقب

فقران: الذي ذكره: ثانيا السيل الصغير، ولا يزال يقال لها قران إلى هذا العهد. وهناك واد يقال له قران إلى هذا العهد أيضاً، يقع شمال مطار الحوية وسيُله يصب في العقيق.

ويقول: «وهذا من أقوى الدلائل على أن عكاظاً في وادي شرب في مفيضة» ومما يدل على ذلك أيضاً قول الكميت بن زيد الأسدي:

وفي الحنيفة فاسأل عن منازلهم بالمسجدين وملقى الرجل من شرب

وملقى الرجل من شرب: سوق عكاظ الذي تلقى فيه العرب رحالها.

ويقول: أما موضع عكاظ اليوم فحدوده الشمالية قريب المطار الواقع قريب وادي الحوية، وحدوده الجنوبية العبلاء...».

ويرى أن «عكاظ»: واقع أسفل وادي شرب، وقد غلط من قال: إنه السيل الصغير أو داخل الريعان، والصحيح أن موضعه هو الذي ذكرناه «لأنه موضع يتسع لاجتماع الناس، وبه آثار ومياه عذبة، والأرجوزة التي أشرنا إليها في تحديده قيلت منذ ثمان مائة سنة تقريباً».

عكاظ عند ابن بليهد كذلك (ص 211):

يقول: «فلما وجد المتأخرون هذه الروايات، قالوا: إنه السيل الصغير، أو السيل، أو قريب منه، ولكن هذه الأقاويل لا يقنع بها من أراد الوقوف على الحقيقة. ومما يدل على أن هذا الكلام الذي يلقيه المتأخرون على عواتقه غير صحيح، ولا يمكن أن يكون سوق عكاظ في أحد هذين الموضعين، أنه ليس في كلام القدامى ما يدل على أنه يوجد في أحد هذين الموضعين متسع يكفي لنزول العرب لشهود هذه السوق...».

ويقول في ص 21: «حتى إذا اكتملت لدي الدلائل الواضحة ولله

الحمد والمنة عزمت على تطبيقها على الطبيعة وتحديد موضوع سوق عكاظ. جذور

ومن كل ذلك ثبت عندي موضعه، يبعد عن مكان الحوية مسافة عشرة كيلومترات تقريباً من الجهة الشرقية منه، ومن الطائف مقدار أربعين كيلو، وذلك عند المكان الذي يلتقيه الواديان: وادي شرب، ووادي الأخيضر، شرقيه ماء يقال له المبعوث عند الحرة السوداء، وجنوبيه أكمة بيضاء يقال لها العبلاء من العهد الجاهلي إلى هذا العهد، وشماليه هو الفاصل بين وادي شرب ووادي قران، المعروفين بهذين الاسمين إلى هذا العهد» يؤكد الشيخ فيقول: «فأنا لم أذكر تحديد هذا السوق إلا مستنداً إلى خمسة أسانيد صحيحة:

أولها: ما ذكره أحمد الرداعي اليماني في أرجوزة له رسم فيه طريق مكة من صنعاء إلى مكة وهو قاصد الحج.. وقد ذكرها الهمداني في آخر كتابه: «صفة جزيرة العرب».

ثانيها: ما ذكره عرام بن الأصبغ السلمي في كتابه المسمى «جبال تهامة والحجاز ومحالها».

ثالثها: ما ذكره ياقوت عن الأصمعي في معجم البلدان على ذكر عكاظ.

رابعها: ما ذكره سعيد الأفغاني في كتابه المسمى بأسواق العرب حين تعرض لذكر عكاظ، وذكر أيام الفجار، وهي الحرب التي وقعت بين قريش ومن ساعدها من بطون كنانة وبين قيس عيلان وبطونها وذكر مواضع المعارك، وكلها إما في عكاظ نفسه وإما في الأمكنة المحيطة به.

خامسها: ما ذكره الكميت بن زيد الأسدي، وهو بيت واحد في قصيدة من قصائده (ص 212).

أما أولاً: فقول الشاعر الرداعي:

وأوقح ذي المنهل الوضاخ قارية للورد من كلاخ جذور

فانظر أيها القارئ تجد أن الشاعر خرج من أوضح ووصل «كلاخ»
وهما موضعان معروفان بهذين الاسمين إلى هذا العهد، وهما يقعان في
الجهة الجنوبية من عكاظ، ثم اندفع وهو يخاطب راحلة، فقال:

يا هند لو أبصرت عن عياني قلأئصي يوضعن في جلدان
وجلدان موضع لم يتغير اسمه إلى هذا العهد بين عكاظ وكلاخ، وهناك
هضبة منفرة عن الجبال تسميها العرب إلى هذا العهد «حلاة جدران».

فانظر أيها القارئ تجد الشاعر الآن عند الحلاة، ثم اندفع وهو يتغنى
وقد قرب من عكاظ:

مشفقة من زاجر كظاظ مسهلة في الأرض من عكاظ
الآن الشاعر في عكاظ، انظر أيها القارئ كلامه حين خرج منه، فقال:

تاركة قران للمناقب وشرباً في جنح الليل واقب
قال: تاركة شرب: وهو الوادي الذي يفيض على عكاظ ويشقه من
الجهة الشمالية منه، وقال: (تاركة قران للمناقب) وقران: هو واد يأتي سيله
بين السيل الصغير وبين عكاظ، يصب سيله في وادي العقيق، وهو باق بهذا
الاسم إلى هذا العهد لا يزال يسمى قران.

والمناقب: معلوم أنها الريعان التي تقع بين السيل الصغير والسيل
الكبير.

ثانياً: ما ذكر عرام بن الأصبغ السلمي، قال في كتابه: «جبال تهامة
والحجاز ومحلالها»: عكاظ: هو في أرض مستوية ليس بها جبال، وإذا كنت
في عكاظ طلعت عليك الشمس على حرة سوداء وبها عبيلات بيض، كان
العرب يطوفون بها في جاهليتهم وينحرون عندها، ويقول ابن بليهد: «وقد
رأيت بعيني الأرض المستوية التي ليس بها جبال، ورأيت العبيلات البيض،

ورأيت الحرة السوداء» ونحن نتساءل: كيف عرف أنها هي؟ ومتى كان ذلك؟ واستعان بمن في ذلك؟ إلى غير ذلك من الأسئلة؟ التي لا يرد جواب عليها.

ثالثاً: وقال الأصمعي: عكاظ واد به نخل بينه وبين الطائف ليلة، وبين مكة ثلاث ليال وبه كانت أيام الفخار، وكان هناك صخور يطوفون بها ويحجون إليها.

أما تحديد الأصمعي، فهو صحيح، وقد سألت عن ذلك أعراب تلك الناحية عن المسافة. ورواية الأصمعي تقارب رواية عرام حيث ذكر الصخور التي يطوفون عندها، ويذبحون لها، وتقاربت مع رواية سعيد الأفغاني، حين قال: وبه كانت أيام الفخار. وأما الأثيد فقد اندرس اسمها ويقال: [هذه ليست رواية الأفغاني بل رواية الأوائل قبله].

رابعاً: ما ذكره سعيد الأفغاني في كتابه المسمى «أسواق العرب» (ص 155) [فهذا رأي الأوائل كالبكري في معجم ما استعجم وليس للأفغاني فكيف يعتمد عليه وهو مرجع متأخر وحديث؟!].

ويقول ابن بليهد في ص 214: «انظر أيها القارئ تجد أن هذا الشاعر جعل العباء من عكاظ، وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد، وهي التي ذكرنا أنها حد عكاظ في الجهة الجنوبية منه».

ويقول كذلك: «تأمل أيها القارئ كلام صاحب الكتاب حين قال: «شرب من عكاظ» وشرب باق بهذا الاسم إلى هذا اليوم لم يتغير، وقال أمية بن الأسكر الكناني في ذلك اليوم:

ألا سائل هوازن يوم لاقوا فوارس من كنانة مُعلمينا
لدى شرب وقد جاشوا وجشنا فأرعب بالنفير بنو أبينا
وقال أيضاً:

قومي الذوا بعكاظ طيروا شرراً من رؤوس قومك ضرباً بالمصاقيل

انظر هذا الشاعر جعل المعركة في نفس عكاظ، وصحيح إنها في نفس عكاظ».

وقالت شعراء هوازن قصائد كثيرة، منها:

وقد بلوتم فـأبلاكـم بلاؤهم يوم الحرية ضرباً غير مكذوب
ويقول ابن بليهد في ص 215/2: «وهذه الحرية هي التي ذكر أبو الأصبغ السلمي أنها تطلع عليها الشمس إذا كنت في عكاظ».

خامساً: بيت الكميث:

أهل الحنيفة فاسأل عن مكارمهم بالمسجدين وملقى الرجل من شرب
[قال ابن بليهد إنه قرأها على الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى وهو ببلد أشيقر، وهو رجل علامة، وبالأخص في تاريخ العرب وأنسابهم وديارهم وتنقلاتهم، فقال: ملقى الرجل من شرب: هو سوق عكاظ. قال شرب: واد قريب من الطائف ينصب من الغرب إلى جهة الشرق وعنده واد يقال له الأخيضر ينصب من الغرب إلى جهة الشرق. وهذان الواديان ينصبان في غرب عكاظ ويتجهان إلى الجهة الشرقية منه. قلت له: من أين أخذت هذا التحديد الواضح؟ قال أخذته من كتاب في مكتبته بالبصرة هو أحسن من معجم البلدان في ذكر نجد وجبالها ومياهاها. فقلت له: هذا الكتاب طبع أو خط؟ قال: إنه خط».

ولقد وقف الملك فيصل على عكاظ مع ابن بليهد ووقف عليه مع الدكتور عبدالوهاب عزام (217/2). قال متى وصلنا إلى عكاظ [متى؟] قرأت على الوزير ما عندي من الدلائل، وكما مررت على ذكر موضع كالحريرة وشرب والعبلاء والعبيلات البيض وجلدان وقران يقول: أين هي؟ فأريه إياها رؤية العين. الحرية أخذ عكسها ونحن على ظهرها. والعبيلات البيض التي

ذكرها أبو الأصبغ السلمي صورها ونحن إلى جنبها، والعبلاء كذلك، وتجولنا فيه بالسيارة ورأى الآثار القديمة والأرض المتسعة التي تسع العرب جميعها» وقد اعترف أنه عكاظ واقتنع وأبدى موافقته التامة وأخذ مني نسخة تحتوي على جميع الدلائل التي أشرت إليها، والفضل في ذلك يرجع إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل، لأنه هو الذي أمر بهذا الاكتشاف وتحقيقه والوقوف عليه بعد تصويره، ورأيت في أوبته من قنصه أدام الله بقاءه.

ويقول: «وإني قد بدأت البحث عن سوق عكاظ وتحقيق موضعه من سنة 1355هـ وانتهيت منه في شهر شوال سنة 1369هـ. وقد نشر هذا البحث عن سوق عكاظ في مجلة المنهل الغراء التي تصدر بمكة في عددها الممتاز في ذي الحجة من سنة 1369هـ ص 326-334»⁽²³⁾.

أما عكاظ عند الشيخ (حمد الجاسر)⁽²⁴⁾:

عكاظ حسب قوله: «هذه كلمة حاولت أن أوضح بها موقع سوق «عكاظ» مورداً أقوال متقدمي المؤرخين، وواصفاً - على ضوء مشاهدتي - المكان الذي لا يخامرني شك في أنه هو موقع ذلك السوق، ومحاولاً تطبيق تلك الأقوال على أوصاف ذلك المكان، ومشيراً إلى آراء متأخري الكتاب والأدباء.. وإن كانت تلك الآراء في نظري قد جانبت الصواب وخالفت الحق:

أ. أقوال متقدمي المؤرخين في تحديد مكان عكاظ:

- 1 - محمد بن إسحاق (ت 251هـ) انظر [شفاء الغرام للفاسي ج 493/2، وهو مخطوط]: «كانت مجنة بمر الظهران إلى جبل يقال له الأصفر، وكانت عكاظ فيما بين نخلة والطائف إلى بلد يقال له الفتق، وكان نو المجاز ناحية عرفة إلى جانبها.

- 2 - وقال محمد بن عمر الواقدي (130-207هـ) وانظر: [معجم البلدان ج 203/6 الطبعة المصرية]: «عكاظ فيما بين نخلة والطائف».
- 3 - قال أبو عبيدة (110-209هـ) [انظر في معجم أبي عبيد البكري ص 660 الطبعة الأوروبية]: «عكاظ: فيما بين نخلة والطائف إلى موضع يقال له الفتق وبه أموال ونخل لثقيف بينه وبين الطائف عشرة أميال».
- 4 - وقال الأصمعي (122-216هـ) انظر [معجم البلدان 203/6] «عكاظ: نخل في واد بينه وبين الطائف ليلة، وبينه وبين مكة ثلاث ليال، وبه كانت تقوم سوق العرب بموضع يقال له الابتداء، وبه كانت أيام الفجار، وكانت هناك صخور يطوفون بها ويحجون إليها».
- 5 - وقال ابن هشام 218هـ في كتاب [التيجان في ملوك حمير ص: 310 ط. الهند] «وكان عكاظ في وسط أرض قيس عيلان»!
- 6 - وقال الأزرقى (ت 244هـ) في كتاب [تاريخ مكة المطبوع ج 1/ ص 210]: «وعكاظ: في قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء في عمل الطائف مع بريد منها وهي سوق لقيس عيلان وثقيف وأرضها لنصر».
- 7 - وقال محمد بن حبيب البغدادي (245هـ) في كتابه «المحبر» [ص 315] جهار لهوازن بعكاظ، وقال: وعكاظ بأعلى جد قريباً من عرفات. (ويعلق الجاسر على ذلك فيقول: «كذا ورد في كتاب المحبر ولعله سقط منه أو من الأصل الذي نقل عنه المؤلف إن كان له أصل - كلمة وذو المجاز بعد كلمة نجد، والأقايين أعلى نجد من عرفات؟ ومن الغريب أن الذين جاءوا بعد ابن حبيب ونقلوا كلامه نقلوه بهذه الصورة كالمرزوقي في كتاب الأزمنة والأمكنة وأبو عبيد البكري في كتاب «معجم ما استعجم» والحميري في كتاب «الروض المعطار»».

8 - وقال عرام بن الأصبغ السلمي في كتاب [أسماء جبال تهامة وما فيها من القرى] وحذاؤها أخرى يقال لها الخدود وعكاظ منها على غلوة [رمية سهم] وعكاظ صحراء مستوية، ليس فيها جبل ولا علم، إلا ما كان من الأنصاب التي كانت في الجاهلية.. وحذاؤها عين يقال لها خُلَيْص للعُمَريين وخُلَيْص هذا رجل وهو ببلاد تسمى ركة.

9 - وقال ابن واضح اليعقوبي (292هـ) في كتابه: [تاريخ اليعقوبي ص 227، ط: العراق] وسوق عكاظ بأعلى نجد.

10 - وقال الهمداني (334هـ تقريباً) في كتابه [صفة جزيرة العرب ص ص 262، 264 - 271 تحقيق ملر د.هـ]: عكاظ بمعسكر هوازن وهو سوق العرب القديمة وهو لبني هلال اليوم ص 49.. قران وشرب مكانان من أرض عكاظ.. ويضرب على مشرق هذه المواضع جبل الحصن من المحجة على يوم وكسر. وقال الهمداني أيضاً: «سراة الطائف غورها مكة، ونجدها ديار هوازن من عكاظ والفتق».

11 - وقال أبو عبيد البكري (487هـ) في كتابه: «معجم ما استعجم ص 662-660 ط: أوربة: «وكانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً لمكة في الجاهلية وعكاظ على دعوة من ماء يقال لها نقعاء بئر لا تنكف...».

12 - وقال الشريف الإدريسي (ت 565هـ) في كتابه [نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. نسخة دار الكتب المصرية المصورة رقم 263 جغرافية ج ورقة - 102]: «وسوق عكاظ قرية كالمدينة جامعة، لها مزارع ونخيل ومياه كثيرة ولها سوق.. من سوق عكاظ إلى مدينة نجران خمس مراحل».

13 - وقال ياقوت الحموي (626هـ) في كتابه: [معجم البلدان ج 113/6،

[271/7]. «العبلاء: اسم علم لصخرة بيضاء على جنب عكاظ. وقال: كلاخ بالحاء المعجمة - موضع قرب عكاظ».

14 - وقال الحميري في كتاب: [الروض المعطار نسخة عارف حكمت بالمدينة المنورة، ص 53] «عكاظ صحراء لا علم فيها ولا جبل، إله (صنم) كان فيها من الأنصاب التي كانت في الجاهلية، وهي بأعلى نجد وقريب من عرفات. وقيل: هي وراء قرن المنازل بمرحلة في طريق صنعاء وهي من عمل الطائف. وقيل: هي على ثلاث مراحل من تبالة».

15 - وقال الفومى (770هـ) في كتابه [المصباح المنير ج 2 ص 49].. «سوق عكاظ من أعظم أسواق العرب وراء قرن المنازل بمرحلة من عمل الطائف على طريق اليمن». وقال الشيخ حمد الجاسر في كتابه ص 53: هذه جملة من أقوال المتقدمين الذين تعرضوا لتحديد عكاظ، وهي على اختلاف عباراتها متقاربة في المعنى بل متطابقة من حيث الجملة، وقد لا يوجد للمتقدمين من المؤرخين من الأقوال في تحديد سوق عكاظ ما يخالفها».

ب - خلاصة الأقوال المتقدمة:

1 - عكاظ في أعلى نجد بخليص في تهامة، لا في الحجاز ولا في اليمن لذلك عده ابن خرداذبة في كتابه المسالك [ص 133 ط. أوربة]، وابن رسته في الأعلاق النفيسة [ص 184 ط. أوربة] والبكري في معجم ما استعجم [ص 195 ط. أوربة]: من مخاليف مكة النجدية.

2 - وأنه في ديار قيس عيلان من مضر، ثم في بلاد بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن قيس عيلان في أول الإسلام، ثم كان في القرن الثالث الهجري وأول الرابع من منازل بني هلال. «وقد حدد هذه المنازل

الأستاذ الجاسر بأنها ركبة، ويسل وليّه» (ص 54). وجلدان، ويس، وقران، والعقيق، ويرى أن بقية من بني نصر هؤلاء لازال في تلك المواضع.

3 - وأنه يبعد عن الطائف مسافة اختلف المتقدمون في تقديرها بين عشرة أميال، أو بريد (= 12 ميلاً) أو مسيرة يوم. ويرى الجاسر أن تحديد هذه المسافة في جميع تلك الأقوال له وجه من الصحة والاتفاق (ص 55).

4 - وأنه على طريق اليمن من مكة بين المناقب وبين كلاخ. لليمن طريقان: «تهامى يأخذ على الساحل، وآخر يأخذ على أطراف السراة ماراً ببلاد عسير، وهو الذي يقع عكاظ عليه». (ص 55). ويقول الجاسر: «وكلاخ وادي ماؤه ثقيل ملح. وكل هذه البلاد من تبالة إلى نخلة ديار هوازن فيها من كل بطونها» (ص 58).

5 - وأنه يقع في صحراء مستوية، خالية من الأعلام والجبال، سوى صخرات كبار، وحريرة في مهب الجنوب منه.

6 - وأنه متصل بأرض ركبة، ويقع حضن - الجبل المعروف - في مشرقه مسيرة يوم وكسر، ويقع وادي قرآن في مغربه، بقربه.

7 - وأن من أوديته وادي «شرب» (ص 61).

ج - أين موقع سوق عكاظ:

عكاظ في رأي الشيخ الجاسر حسبما يقول:

«إن جميع الأوصاف المتقدمة، تنطبق انطباقاً تاماً على الأرض الواسعة، الواقعة شرق الطائف - بميل نحو الشمال - خارج سلسلة الجبال

المطيفة به، وتبعد تلك الأرض من الطائف مسافة 35 كيلومتراً تقريباً، ويحدها غرباً جبال عدوان (العقرب - شرب - العبيلاء)، وجنوباً: أبرق العبيلاء وضلع الخلس، وشرقاً: صحراء ركب، وشمالاً: طرف ركبة والجبال الواقعة شرق وادي قران. وتشمل هذه الأرض وادي الأخيضر (وهو المعروف في العهد القديم (أي قديماً) باسم وادي عكاظ) ووادي شرب، حينما يفيضان في الصحراء ويخرجان من الجبال وما بينهما من الأرض وما اتصل بهما من طرف ركبة» (ص 62).

د - المواضع التي بقرب عكاظ:

ذكر المتقدمون مواضع كثيرة، يستدل بها على موضع عكاظ، منها ما هو معروف في هذا العهد باسمه القديم، ومنها ما هو مجهول. فمن المواضع المعروفة:

- 1 - بُسْ: وهو جبل أسود (طرف حرة) مشرف على منهل عشيرة.. ويقع هذا الجبل شمال موقع عكاظ بمسافة أقل من مسيرة نهار للإبل.
- 2 - جُلْدَان: وهي أرض سهلة واسعة، تقع بين وادي ليّه وبين وادي بَسْل متصلة بركبة، وفيها هضبة سوداء وتسمى قديماً «نبعة».. وتسمى هذه الهضبة في عهدنا «حلاة جلدان».
- 3 - حَضَن: وهو الجبل المعروف.. ويقع شرقي موقع عكاظ ويشاهد منه عن بعد مسيرة يوم للإبل وقد أضافه الهمداني إلى عكاظ.
- 4 - رُكْبَة: وهي فلاة واسعة تبلغ مسيرة أيام للإبل.. (ص 64) وعكاظ في طرفها الغربي الجنوبي متصل بها.

5 - شرب: وهو واد عظيم أعلاه وادي العقيق، الواقع غرب الطائف وشماله

ثم ينحدر ماراً بمزارع القَيْم فأم الحَمْض فالقَدِيرَة ثم يلتقي به وادي جَذْوَر

الحويّة من الغرب فيكونان وادياً واحداً يدعى وادي شرب وعلى مسافة ميل واحد من الحوية تقع قرية شرب في الوادي نفسه. ثمّ يجوز السلسلة الجبلية ويقضي إلى الأرض البراح فثمّ عكاظ حتى تنتهي إلى وادي الأخيضر الواقع شرقاً عن وادي شرب ويفضي الواديان في ركبة. وقد يطلق على سوق عكاظ اسم شرب كما في قول الكميت الذي أورده البكري (في معجمه ص 809):

وفي الحنفية فسأل عن مكانهم بالموقفين ومُلّفى الرُّحل من شرب

6 - العبلاء: «قرية ذكر الهمداني أنها خربت وتقع بقرب العبيلاء... وتقع جنوب عكاظ مجاورة له. وقد ذكر الأصبهاني في الأغاني في ترجمة ابن الدمينه أنه كان ينشد شعره في سوق العبلاء، فلعل سوق عكاظ كان يطلق عليه سوق العبلاء، وأنه امتد إلى ذلك العهد، خلافاً لقول البكري ومن تابعه» ص 64.

7 - عن: «جبل يقع يمين المتجه إلى ثربة، ويشاهد على مسافة بعيدة في طرف ركبة الجنوبي ويقع شرق قرية كلاخ...» (ص 65).

8 - قرآن: واد ينحدر من الأرض الواقعة بين وادي الحوية ووادي السيل الصغير (الواقع غربه) ويجتمع بالعقيق الكبير.. ويقع وادي قرآن غرب عكاظ يفصل بينهما آكام (جبال صغيرة) تمتد من الجنوب الغربي، إلى الشمال الشرقي، وقد عد الهمداني قرآن من أرض عكاظ والظاهر أنه خارج عنها.

9 - كلاخ: قرية فيها مزارع أسفل وادي بسّل وتقع جنوب عكاظ بميل إلى الشرق (ص 65).

المواضع المجهولة:

- 1 - الأثداء (الأصمعي).
 - 2 - بَقْعَاء (عرام: بئر عشيرة).
 - 3 - جيجب: موضع نقل البكري عن ابن الأعرابي أنه من عكاظ (ص 66). ولعله في نظري ما يعرفه الناس في يومنا هذا بجبابب.
 - 4 - الحُريرة: وهي المعروفة الآسم باسم «ضلع الخالص» وهذا الخالص جبل أسود صغير يقع في الجنوب بميل قليل نحو الشرق من موقع عكاظ.
 - 5 - الخُدود أو الخدد: قرية يفهم من كلام الحموي والزبيدي وقبلهما قدامة الكاتب... أنها تقع شمال عكاظ فيما بينه وبين منهل عشيرة.
 - 6 - دَحْم: الجبل الذي لجأت إليه بنو كنانة يوم شمطة. لا يبعد أن يكون هو الجبل المسمى في عهدنا «بالصالح» بقرب قرية العقرب لعدوان، ويقع غرب عكاظ بمسافة قصيرة.
 - 7 - شمطة: موضع في عكاظ غير معروف.
 - 8 - عين خليص: غير معروفة، ولعلها كانت بقرب ضلع الخالص.
 - 9 - الفتق: بلد قد خرب. كما ذكر ذلك الهمداني. ويفهم من كلام المتقدمين أنه جنوب عكاظ بينه وبين العرج.
 - 10 - القفا: جبل يدل كلام «عرام» على أنه أحد الجبال المجاورة للعين الواقعة جنوب ركبة
- هـ - سكان هذه النواحي (ص 67):

كانت من منازل هوازن ثم صارت لبني هلال (في القرنين الثالث والرابع الهجريين):

1 - الجثمة: تحريف «الجشمة».. وهم بنو جسم بن بكر بن معاوية بن هوازن أخوة بني نصر وقبيلة دريد بن الصمة وتسكن في وادي قران ووادي العقيق وفي السيل الصغير.

2 - عدوان: القبيلة القديمة التي منها الحكيم عامر بن الظرب وذو الأصبع الشاعر وغيرهما، وتسكن في قرية «العقرب» وهي على ضفة وادي الأخيضر في أعلاه.

3 - العُصمة: وهم خلفاء لبني جشم.. ويسكنون أسفل وادي ليّه في واد يسمى باسمهم.

4 - ثقيف: كانت تجاور هوازن، في أسفل أودية الطائف (ليلة - العرج - شرب) (ص 68).

و- آراء المتأخرين في تحديد موضع عكاظ:

1 - رأي الأستاذ خير الدين الزركلي، قال في رحلته: «ما رأيته وما سمعت»: وعلى ذكر السيل - أو اليمانية - لا أريد أن تفوتني الإشارة إلى أشهر سوق من أسواق العرب، أعني سوق عكاظ، لوقوعها في تلك الطريق على مرحلتين من مكة للذهاب إلى الطائف عن طريق السيل، يميل قاصد عكاظ نحو اليمين، فيسير نحو نصف ساعة فإذا هو أمام نهر في باحة واسعة الجوانب يسمونها القانس وهو موضع سوق عكاظ. إلى أن قال: «والواقف في القانس أو عكاظ يرى على مقربة منه موضعين مرتفعين أحدهما يسمى الدمة بكسر ففتح والآخر البهيتة - بصيغة التصغير - وعكاظ هو الفاصل بين الدمة والوادي الموصل إلى الطريق التي يمر بها سالكو درب السيل اليمانية، ثم قال الأستاذ الزركلي بعد إيراد كلام ياقوت في «المعجم» - وسمعت كثيراً من أهل الطائف يقولون: إن عكاظاً

في مكان يعرف اليوم باسم القهاوي في وادي ليّه من الطائف، غير أن الشيوع يؤيد ما قلناه آنفاً من أنه القانص نفسه وعليه أكثر العارفين من أهل هذه الديار (ص 69).

2 - رأي الأمير شكيب أرسلان:

1 - قال الأمير شكيب أرسلان في الارتسامات اللطاف (ص 110) بعد أن أورد كلام الزركلي المتقدم: «أفلا يحتمل أن يكونوا أقاموا السوق مرة في القانص، ومرة في المكان المسمى اليوم بالقهاوي؟ على أن قول الأخ الزركلي أن القهاوي هي في وادي ليّه فيه نظر، لأن القهاوي ليست في وادي لية، ولا وادي لية هو قريب من هناك.

2 - وقال كذلك في ص 117: «إن المسافة من المكان الذي كانت فيه سوق عكاظ إلى مدينة الطائف هي نحو ساعة بسير الكهرباء» (ص 70).

3 - يرى جون فيلبي أنه: «السيل الصغير الواقع بين الطائف وبين السيل الكبير على مسافة تقرب من 30 كيلومتراً من الطائف في طريق مكة».

4 - رأي الدكتور محمد حسين هيكل يقول: «قد أغرب الأمير شكيب ويقصد شكيب أرسلان رحمه الله - حينما حاول الجمع بين القولين، بقوله بإمكان إقامة السوق في الموضعين مرة هنا ومرة هناك» (ص 71).

الخاتمة:

ويقول الشيخ حمد الجاسر في مكة المكرمة في شهر محرم عام 1363هـ (في ص 71-72): «هذه آراء بعض مشاهير متأخري الكتاب، ولك أقوال بعض متقدمي المؤرخين - من القرن الثاني الهجري إلى القرن الثامن الهجري. وللباحث أن يدرسها، وأن يقارن بينها لتظهر له الحقيقة، وليرى أي جذور

الآراء أصوب، وأي الأقوال أكثر انطباقاً وأوضح دلالة في تحديد ذلك
الموضع التاريخي عكاظ.

بيد أن الدكتور عبدالوهاب عزام «يؤكد أن الأقوال التي نقلها الأستاذ
الجاسر في صفحة 71 وما بعدها لا يدعمها تحقيق، ولا أرى بعد الذي قدمنا
مجالاً للريب في تحديد عكاظ» عزام (ولكن هل حددها؟؟) هذا هو السؤال
المطروح!!.

وعلى كلٍّ فالشيخ الجاسر يقول: عكاظ في أعلى نجد في شمال غرب
الجزيرة (ط 1 - الرياض 1390هـ، ص 225).

5 - عكاظ عند عبدالله بن خميس:

الواقع أن خميس خص عكاظاً برحلتين مستوعبتين - على حد تعبيره
- ساعده الأمير عبدالعزيز بن فهد بن معمر في اختيار الدليل «الشريف نوار
ابن عبدالكريم الجودي» (ص 9، 10).

وحاول الأستاذ ابن خميس أن يوقفنا على نقطة البداية أو مدخل
(حمى عكاظ) على حد تعبيره بأننا «إذا أنكبنا البرث وأبارقه، واعترض
أمامنا وادي المبعوث يأتي من ناحية الجنوب الغربي ويصب ناحية الشمال
الشرقي، فوقه جسر كبير إذا اجتزنا هذا فقد دخلنا بحمى عكاظ» ص 229.

ويرى الأستاذ ابن خميس أنه بعد اجتياز جسر وادي المبعوث بأميال
ليكون بعدها بمحاذاة جُبيل أسود يسار الطريق، لا يبعد عنه إلا أمتاراً، وإلى
جانب هذا الجبيل شرقية شمالية قلعة أثرية تقوم فوق جبيل آخر محاذ لهذا
الجبيل.. ما ثمة علامة أميز ولا أظهر من هذا الجبيل وهذه القلعة يراها
سالك الطريق بدون تكلف.. ويقابل هذا الجبيل وهذه القلعة من الشمال
الغربي يمين الطريق هضيبات متناوحت سمرات يقال لهن (كليات)».

ويعتقد الأستاذ ابن خميس أن هذا الجبيل هو (الخاصي) وأن القلعة

التي بجانبه هي (مُشْرِفة). ويرى كذلك أننا لو تسلقنا هذا الجبل لأبصرنا الأعلام التي حدد بها العلماء موقع عكاظ ومن ثم نتصور المكان ونحكم عليه فالحكم على الشيء فرع من تصوره على حد تعبيره (ص 210).

ولكن الشيخ ابن خميس يقف مرة أخرى في موضع آخر في كتابه «المجاز بين اليمامة والحجاز» ص 231 متسائلاً عن الجبلين المتقابلين - العويقران «كالثديين لا تفتحهما عين واصف ولا يمكن أن يغفلهما محدد. فهلا يكونان هما الأثداء، اسمهما مشتق من واقعهما. وقد حدد الأصمعي مكان عكاظ الأثداء؟؟ لا يكون ذلك بعيداً!! هما لا يبعدان عن جبلنا الذي نحن بقمته أكثر من أربعة أميال بيننا وبينهما متسع الوادي حيث يقع ماء المبعوث..» (ص 231).

هذا وقد وقف الشيخ عبدالله بن خميس على جبل «الخلص» واصفاً تلك المنطقة على شكل دائري بادئاً بركبة، ومنتهياً بها أتياً على الأعلام التي رآها أو يمكن أن يراها من قمة هذا الجبل بعضها تكون مسافته - في نظره - عن هذا الجبل أكثر من مسيرة يوم للإبل.

وبعد أن يمر الشيخ ابن خميس بأقوال بعض علماء المنازل والديار من الأوائل والمحدثين في تحديد موقع عكاظ (من ص 239 إلى 241) ويذكر تجربته بدراسة المنطقة دراسة دقيقة وقف فيها بقدمه - ورأها بعينه واستعان بخبير ثبت - على حد تعبيره - من سكان المنطقة اختاره سعادة الشيخ عبدالعزيز بن فهد بن معمر أمير الطائف سابقاً، وقضى سحابة يوم كامل هناك يستعرض أقوال العلماء ويطبّقها على واقع الأرض ويحاول تضيق دائرة التحديد خرج بالتحديد التالي لعكاظ إنه: «في متسع من الأرض يحده من الجنوب ملتقى وادي شرب بوادي العرج الأخضر والعبيلاء، ومن الغرب جبال الصالح وجبال مدسوس ومدفع وادي المهيد، ومن الشمال الشظفا والخلص ومشرفة وماء، المبعوث، ومن الشرق الدار

السودا والحرّة.. فيما بين هذه الأعلام يقع سوق عكاظ وهي تشكل شكلاً مستطيلاً لا يتجاوز طوله من الجنوب إلى الشمال أربعة أكيال، ومن الغرب إلى الشرق كيلين، وهذا التحديد يدخل الأنصاب الحجارة المنصوبة والتي تدعى الآن (بالمرزّز) كما أن المنطقة هي مدفع ثلاثة لأودية العرج وشرب والمهيد» (ص 242).

وهذا التحديد في نظر الأستاذ ابن خميس تقريبي لا يخرج عن حدود الأستاذين ابن بليهد والجاسر إلا أنه أضيق دائرة مما حددها.

6 - عكاظ (د. عبد الوهاب عزام 1369هـ/1950م):

يقول الدكتور في ص 3 من كتابه «هذه مقالات فيها القول الفصل في مكان سوق عكاظ جمعت ما جاء في أمهات الكتب عن موقع عكاظ وشأنه حين عزمت على الذهاب إلى الموضع الذي غلب أنه عكاظ، ثم كتبت المقال بعد أن شهدت المكان وأيقنت بالأدلة الكثيرة أنه هو».

وكان الشيخ محمد بن بليهد النجدي معي في هذه السفارة وله الفضل في تعريفني بالمكان وإعانتني على تطبيق الروايات عليه»⁽²¹⁾.

ويقول د. عزام في ص 18: «وقد اجتمع لهذا الشيخ - محمد بن بليهد - نقول وأدلة لا تدع شكاً في أن هذا الموضع كان هو مجتمع العرب في السوق الذي ذاع ذكرها وطار صيتها، سوق عكاظ».

ويقول في ص 19: «سرنا من مطار الحوية [في يوم الأربعاء 12 شوال سنة 1369هـ] صوب الشرق نحو اثني عشر كيلاً فإذا أرض واسعة مطمئنة أدركنا فرق ما بينها وبين الأرض التي سرنا عليها من الحوية يدل منظرها على أنها مجتمع مياه قال الرفاق هذه عكاظ».

ويقول في ص 20: «سرنا إلى الشرق نقصد حرة كبيرة عالية مشرفة

على سهل واسع سرنا إليها بالسيارة تمر بأحجار بيضاء من المرمر، قال الشيخ: هذه العبيلات.

ويقول في ص 27: «وأما المناقب فهي الريعان التي نهبط إليها في طريقنا إلى مكة بعد أن تجاوز السيل الصغير».

ويذكر في ص 28، فيقول: «قال الهمداني بقرن مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وبئرته وهو واد ونخل وحصون وهو أعلى رأس البويات».

وفي ص 28 يقول: «قلت ودليل آخر إن بقيت حاجة إلى الاستدلال والنقل عن الكتب: نقل الناس في كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين عن أبي الوليد الأزرقى ما يأتي: «وعكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها، وهي سوق لقيس عيلان وثقيف وأرضها لنصر».

فالآن وضحت الأدلة. وقد قرأنا وصف عكاظ، وقرأنا عن منازل قريبة منه وعن أودية فيه أو بجانبه. وكانت كلها مبهمة في عقلي حتى بينتها في هذا المقام بارك الله فيك».

ويقول في ص 29: «ولبثنا إلى ما بعد العصر، ثم ركبنا نضرب في السهل شطر الجنوب نريد العباء البيضاء التي رأيناها ونحن فوق الحرة ونطمح إلى جلدان وما يليه فانتبهنا إلى أكمة بيضاء حجارتها كحجارة العبيلاوات التي رأيناها آنفاً. وصعدنا عليه فأجلنا الطرف فيما حولنا نرى الحرة من بعيد ونرى جلدان، وأشير إلى نخل شطر الغرب والجنوب فقليل وهذا الأخيضر وهو للعدوانيين أي لقبيلة عدوان. وعدوان في هذه المواضع منذ الجاهلية.

ويختم حديثه في ص 30 فيقول: «وعبرنا وادي الأخيضر فارتفعنا عن سهل عكاظ نؤم الحوية فالطائف... ثم دخلنا الطائف بعد الغروب، وقد بلغت

أرباً من عكاظ وأيقنت أنه هذا الموضع لا ريب وأن قولنا فيه قول فصل، وقد قطعت جهيزة قول كل خطيب»⁽²⁴⁾.

7 - أما عكاظ عند د. محمد حسين هيكل في كتابه «في منزل الوحي»

فيقول: «وأول ما وقفت عنده أن عكاظ تختلف بموقعها عن مجنة وذئ المجاز، فهي تقع في الأفاق من مكة في حين تقع مجنة وذئ المجاز منها في حدود مواقيت الإحرام»⁽²⁵⁾.

وقد حاول الأستاذ هيكل أن ينفي وقوع عكاظ بين نخلة والطائف على يوم من الطائف وثلاثة أيام من مكة واستبعد أن يكون هذا المكان ملتقى لطرق القوافل من أنحاء شبه الجزيرة وحاول أن يلمس عكاظاً في مكان آخر بين نخلة والطائف⁽²⁶⁾.

واستبعد الأستاذ د. هيكل كذلك ما يقال من أن عكاظاً كانت تعقد على حدود وادي ركة عند اتصاله بوادي «عشيرة» وحجته في ذلك أن العشيرة «تقع شمال الطائف على مسافة تزيد على ستين ميلاً وتقع شمال السيل الكبير الواقع على طريق ما بين مكة والطائف بنصف هذه المسافة إذ يتوسق مفرق عشيرة الواقع على جواز السيل الكبير ما بين الطائف وعشيرة».

لكن الدكتور محمد حسين هيكل يذكر أنه ترك الطائف ومعه الشيخ صالح القرزاق فلما استمروا على طريق العشيرة استوى الوادي وانفسح واختفت الجبال... وانقضت ساعتان بدت عن بعد صخور سوداء في لون الجرانيت البركاني الفاحم تلك حرار عشيرة فيما قال لهم صاحبهم فالفوا هناك نُصباً قائماً وبدا فيما وراء النصب فوهتان لبترين هما بئرا عشيرة، ينتهما الحكومة السعودية، صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود سنة 1353هـ كما أكد ذلك النقش الموجود على النصب هناك.

وتساءل الأستاذ الدكتور هيكل: «أما أن المكان صالح لقيام عكاظ به فأمر لا ريب فيه». لكن بعد المكان عن الطائف وعن طريقها إلى مكة جعله في ريب من أن عكاظاً كانت تقام هناك.

ولكنه يقول: «أما الروايات متفقة على أن الفجار وقعت بعكاظ وأن ما بين الطائف وعكاظ مسيرة يوم بالإبل. فالقول بأن عكاظاً كانت تقام به مرجوح عندي، وهو مرجوح أكثر من القول بأن عكاظاً كانت تقام بوادي «عقرب» على مقربة من أم الحمض»⁽²⁷⁾.

وعلى الرغم من كل ذلك يعود الأستاذ الدكتور هيكل إلى استبعاد ذلك كذلك، إذ لاحظ أن للإدريسي خريطة وضعها لبلاد العرب، وأن المستشرق الألماني «مولر» حرر عليها أسماء البلاد التي حررها الإدريسي على خريطته. وعكاظ تقع على هذه الخريطة إلى الجنوب من الطائف مع ميل قليل إلى ناحية الشرق. ووضعها هذا يصور ما أورده «ابن رسته» في أعلaque النفيسية. وهذا تصوير لا يتفق مع ما قيل من وقوع عكاظ بين مكة والطائف، ويبعد كل البعد عن الروايات التي صورت مكانها بينهما سواء كانت بوادي عقرب أو بعشيرة أو بالسيل الصغير أو بالسيل الكبير»⁽²⁸⁾.

عكاظ (بالسيل الكبير):

ويظن بأن موقع عكاظ بالسيل الكبير وهو ما كان يميل إلى الاعتقاد به الشيخ صالح القزاز في رحلته مع الأستاذ محمد حسين هيكل بدلالة عربي من بني سعد اسمه «بادي» من أهل السير الذي حدده بموضع يقال له «الخر» من واد يقال له «غسلّة» وراء جبل يسمى «دما». وفي هذا الموضع آثار عمارة قديمة تتألف من ثماني غرف حسنة البناء ليست في شيء من منازل البدو على حد تعبير الأستاذ هيكل نفسه⁽²⁹⁾.

وحاول الأستاذ د. هيكل أن يوافق على ترجيح رفيقه القزاز وإن أثر جذور

تقوم هيئة علمية بحفريات تحقق بها تاريخ هذه الآثار والغرض الذي أنشئت له.

أما عكاظ في نظراً. د (يوسف خليف):

فقد عقد الدكتور يوسف خليف فصلاً في كتابه «الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي» تحدث فيه عن أسواق العرب. وقد جعل سوق عكاظ ضمن أسواق مكة. يقول في كتابه: «فقد عرفت منطقة مكة مع سوقي عكاظ وذي المجاز سوق مجنة»⁽³⁰⁾.

عكاظ عند المستشرقين:

أما المستشرقون فقد أدلوا بدلوهم في ذكر عكاظ، ومنهم:

1 - أ.ج. اربري إذ يقول: "Ukaz near Mecca - a sort of Poetical Academy"

"in Sir William Jones's words «عكاظ قريب من مكة وهو عبارة عن أكاديمية شعرية في مذكرات سير ويليأت جونز، حسب قوله».

2 - وعكاظ عند جون فيلبي: «أما جون فيلبي فيرجح السيل الصغير موضعاً لعكاظ إلى جنب موضع أسماء أثيرية في الخريطة التي رسمها لعكاظ دون اهتمام منه بالروايات التاريخية المختلفة.

3 - عكاظ عند مونتجمري وات: أما مونتجمري وات فيقول في كتابه: «محمد في مكة»⁽²⁸⁾: "Ukaz, not far from Mecca, MUHAMMAD"

وأخيراً يرى ر. أ. نيكلسن: "Ukaz, near Mecca".

يرى أن سوق عكاظ قريب من مكة.

خلاصة الأمر بعد الاطلاع على آراء المتقدمين من العلماء والمحققين

والجغرافيين والمؤرخين وأصحاب السير، وكذلك بعد الاطلاع على بحوث

جاء في أقوال الأولين والآخرين عن موقع عكاظ فلم يصل إلى نتيجة بتأكيد تحديده ورأى أنه غير محقق وأنه أميل إلى رأيه، وأقول: إن موقع سوق عكاظ وتحديده غير محقق أبداً والله أعلم وأعز وأكرم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

- (1) المحبر، ص 266، 267، أبو جعفر محمد بن حبيب روية السكري عنه، تحقيق دكتورة إليزة ليختن شتير، حيدر آباد، 1361هـ/1942م.
- (2) معجم ما استعجم للبكري ج 3، ص 959.
- (3) معجم، ص 960.
- (4) المصدر السابق، ص 960.
- (5) المعجم ص 961.
- (6) المعجم، ص 962.
- (7) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الاندلسي (ت 487هـ) ج 3 (تحقيق الأستاذ مصطفى السقا - القاهرة، لجنة التأليف والنشر، عام 1368هـ/1949م، ص 962.
- (8) أنساب الأشراف، ج 1، ص 101، تحقيق د. محمد حميد الله - مصر سنة 1959م.
- (9) بلاد العرب: الحسن بن عبدالله الأصفهاني، تحقيق حمد الجاسر ود. صالح العلي، الرياض، ط أولى، عام 1388هـ، 1986م، ص 32.
- (10) أساس البلاغة: عكاظ.
- (11) أساس البلاغة للزمخشري.
- (12) القاموس المحيط للفيروز آبادي.

- (13) معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، ج 3،
فريدناند فوستفيلد - ليبزج 1868م.
- (14) لسان العرب لابن منظور مادة عكظ.
- (15) لسان العرب لابن منظور مادة عكظ.
- (16) المصباح المنير، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي مادة عكاظ.
- (17) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين عن أبي الوليد الأزرق.
- (18) بلوغ الأرب ج 1، ص 285.
- (19) بلوغ الأرب ج 1 ص 287.
- (20) المصدر السابق ج 1، ص 289.
- (21) تاريخ أداب العرب لمصطفى صادق الرافعي (ط 3، عام 1373هـ/1953م) ج 1 ص 88.
- (22) تاريخ أداب اللغة العربية، 194/1، تحقيق د. شوقي ضيف، سنة 1957.
- (23) انظر: صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار للشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد
النجدي عام 1392هـ، ج 2 (تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد).
- (24) انظر مقال الشيخ حمد الجاسر: موقع سوق عكاظ، مع كتاب موقع عكاظ للدكتور عبدالوهاب
عزام ص 43-72.
- (25) د. عبدالوهاب عزام: في محاضرة ألقاها في المؤتمر الثقافي العربي في الإسكندرية في شهر
أغسطس من سنة 1950م، ص 4، اعتمد على الأغاني، والمسالك والممالك، وصفة جزيرة
العرب ومعجم البلدان، وسعيد الأفغاني.
- (26) [موقع عكاظ تحقيق للدكتور عبدالوهاب عزام بك سفير مصر في باكستان] ملحق به مقالان
للشيخ محمد بن بليهد والشيخ حمد الجاسر «دار المعارف»، ط 6، ص 30.
- (27) في منزل الوحي للدكتور محمد حسين هيكل، ص 391.
- (28) في منزل الوحي ص 399.
- (29) في منزل الوحي ص 403.
- (30) في منزل الوحي ص 405.
- (31) في منزل الوحي ص 407.

- (32) الشعراء والصعاليك في العصر الجاهلي للدكتور يوسف خليف ص 127، دار المعارف طبعة عام 1959م.
- 33) The Seven Odes: A. J. ARBERRY. P. 21, 1957.
- 34) MUHAMMAD AT MAKKAH; W. MONTGOMERY watt, p/8, Oxford, 1961.
- 35) Nichlson (R..A): A literary History of the Arabs Cambridge, 1962,P. 101.
- (37) انظر كتاب في منزل الوحي للأستاذ الدكتور محمد حسين هيكل، ص 388.

المصادر والمراجع التي ذكر فيها عكاظ:

هذه هي المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الشيخ ابن بليهد في كتابه: «صحيح الأخبار»:

- | | |
|-----------------------------|--------------------------------|
| ١ - صحيح مسلم. | ١٤ - معجم البلدان. |
| ٢ - فتح الباري لابن حجر. | ١٥ - الأزمنة والأمكنة. |
| ٣ - صحيح النسائي. | ١٦ - معجم ما استعجم. |
| ٤ - سيرة ابن هشام. | ١٧ - لسان العرب. |
| ٥ - رياض الصالحين. | ١٨ - تاج العروس. |
| ٦ - طبقات ابن سعد. | ١٩ - أساس البلاغة. |
| ٧ - تاريخ الطبري. | ٢٠ - الأمالي. |
| ٨ - عيون الأخبار. | ٢١ - الأغاني. |
| ٩ - صبح الأعشى. | ٢٢ - خزانة الأدب. |
| ١٠ - النهاية لابن الأثير. | ٢٣ - مجمع الأمثال. |
| ١١ - نهاية الأرب للنويري. | ٢٤ - العقد الفريد. |
| ١٢ - تاريخ التمدن الإسلامي. | ٢٥ - صفة جزيرة العرب للهمداني. |
| ١٣ - مسالك الأبصار. | ٢٦ - تاريخ الأدب العربي. |

